الدعائي تحت دخان « اللاسامية » بدون اي اعتبار لاية قيمة علمية او ادبية . وبالرغم من أن الكتاب صادر عن منظمة تدعي محاربة التشهير فان ما جاء في فصوله عبارة عن محاولات تشهير واغتيال الشخصية لكل انسان موضوعي ونزيه سواء كان امريكيا او يهوديا . ان الكاتبين يبتعدان عن كل الحقيقة حين يقرنون انتقاد اسرائيل باللاسامية وهما بالتالي لا يفرقان بين المفهوم الرئيسي لفكرة اللاسامية القائمة على كره اليهود فقط لكونهم يهودا وبين المحاولات الهادئة والبناءة من قبل مفكرين ومثقفين لانتقاد وادانة الاعمال العدوانية الاسرائيلية القائمة على التوسع والعنصرية . ان مثل هذه الاتهامات تضع الكاتبين أمام مأزق النقد الموجه من مفكرين اسرائيليين ويهود لطبيعة السياسة التوسعية الاسرائيلية . فهل يمكن ان يكون اليهودي ذاته او الاسرائيلي لاساميا ؟

يخرج الكاتبان من هذا المأزق بوصف هذه الجماعات الاسرائيلية واليهودية بانها مصابة « بعقدة كره الذات » . فاذن ، حتى أولئك الذين لبوا نداء ضمائرهم من اليهود والاسرائيليين هم في نظر الكاتبين لاساميون . وهنا يبرز تخبط الكاتبين بمحاولات فاضحة لطمس الحقائق وتغيير المفاهيم لخداع القارىء الامريكي ولافزاع جمهرة اليهود الامريكيين باطلاق صفارات الانذار ضد « الموجات الجديدة » من « اللاسامية » التي طالما استخدمتها الصهيونية العالمية كأحد اسلحتها المهمة في التأثير على نفسية اليهود في العالم . أما تأثير هذا السلاح على الرأي العام الامريكي فيبرز واضحا في رسالة مرسلة الى صحيفة النيويورك تايمز من أحد رجال الدين المسيحي عبر فيها عن حيرته بين نداء ضميره الذي لا يستطيع البقاء صامتا على الاعمال الاسرائيلية القمعية المتصفة بالعدوانية واللاعقلانية وبين خوفه من أن يتهم باللاسامية لمجرد انتقاده لهذه الاعمال الاسرائيلية .

ان صفارات الانذار المحذرة من الخطر اللاسامي في فصول هذا الكتاب ما هي الا محاولات ذكية وبارعة لكبح جماح تمرد الضمير الامريكي ضد الارهاب الصهيوني والاسرائيلي الذي ادى الى تدمير كينونة شعب بأكمله واقتلاعه من ارضه ووطنه بلا رادع من مبدأ أخلاقي او تأنيب ضمير . ان هذه الصفارات ربما تفلح في اسكات البعض الا ان جلاء الحقيقة ومعرفة الواقع ستقود الكثيرين من الامريكيين الى قول كلمة الحق تجاه الشعب الفلسطيني . وكما يقول صاحب رسالة نشرت حديثا في صحيفة الكريستيان ساينس مونيتور « انه على الرغم من انني انسان ناضج وراشد ، فانه اذا اغتصب شخص بيتي فانني سأتحول الى « ارهابي » وسيكون بالفعل قريبا اذا لم أتحول ».

عبدالاله أبو عياش
جورج جقمان